عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فضحك الي
فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما اخرجه احمد في مسنده عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قال
ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ٭ ومما يدل على ان جبريل عليه السلام خلق قبل
النار ايضا ما في مسند احمد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل لم تأتني الا ورأيتك عبيسا فقال اني لم اضحك منذ خلقت النار
وهذا مع ما تقدم من رؤيته الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد
الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى يخلق الجنة والنار وانهما ليستا
موجودتين الان وانما يخلقهما سبحانه يوم الجزاء مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم
ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار النقمة قبل خلق اهلهما وبانهما لو كانتا
مخلوقتين في السما والارض لفنيا بفنائهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم
خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم يقينا بمخلوقيتهما اجتهد في العبادة
لتحصيل ذلك الثواب واذا علم يقينا بمخلوقيتها اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه
ذلك العقاب فيهما واجيب عن الثاني بان الله استثناهما في قوله تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ٭ وقيل انهما صعقت الموت ولا
يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كما قيل ليست في السما السابعة بل فوقها
والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السما
السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم ٭ قال واختلف في
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى في تلك الليلة فاكثر العلما على
وقوع ذلك اي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعيني رأسه واستدل له بحديث
رأيت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن وقد
قال بعض العارفين شاهدا الحق سبحانه وتعالى في القلوب فلم يدركها اشتوقا اليه
من قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وانكرتها
عائشة رضي الله عنها وقالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني
رأسه فقد اعظم الفرية على الله عز وجل اي اتى باعظم الافتراء والكذب كما
وافقها على ذلك من الصحابة ابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهما وجمع من العلما
ونقل عن الدارمي والحافظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك وفيه نظر وذهب
الى الرؤية اي المذكورة اكثر الصحابة وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض
الحفاظ على وقوع الرؤية لربه بعيني رأسه الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

بحث في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه

ورآه

٭ ورآه رآه سواه ٭ رؤية العين يقظة لا المرائي ٭
واحتجت عائشة رضي الله عنها على نفي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار ٭ قال وورد في
الاسرا فقالا لها الم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى اي مرة اخرى اي بناء
على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت انا
اول هذه الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما
رأيت جبريل منهبطا اي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال انما ذاك جبريل
ما رآه في صورته التي خلق عليها الا مرتين اي مرة في الارض ومرة في السما في هذه
الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الاية ان من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم
والبارز له سبحانه وقطع النظر عن الروايات التي جاءت عن عائشة رضي الله عنها
يلزم ان يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة
في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك وعلى ذلك هو المعنى بقول
الحافظ السيوطي وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وجمع
له بين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل ٭ قال بعضهم يجوز
انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة رضي الله عنها بما ذكر اي بقوله انما رأيت جبريل
الى آخره على قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهى ٭ وايد قولها بما روي عن ابي ذر رضي
الله عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا اي حجبني ومنعني عن
رؤيته عز وجل ٭ ومن ثم جاء في رواية نوراني اراه اي كيف اراه مع وجود النور لان النور
اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه اي وقيل لانه سبحانه وتعالى هو النور
الذي لا طاقة لاحد بفهم ذلك وابهم بما روي نوراني اي لان هذه الرواية كما قيل
تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم ارها اصلا من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالى
نورا لان النور من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة
المحاذية لهما والله اعلم وقيل المعنى ذلك اي مجازا به تعالى النور كما رواه مسلم ومن ثم قيل
في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي ذو نور وهو على المبالغة ٭ اي وجاء رأيت ربي
في صورة شاب امرد عليه حلة خضرا ودونه ستر من لؤلؤ ٭ وجاء رأيت ربي في احسن
صورة قال الكمال ابن الهمام ان كان المراد به رؤيا اليقظة فهو حجاب الصورة قال
وقيل رآه بفؤاده ٭ ويؤيده لا بعيني رأسه ما في بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل
رأيت ربك فقال لم اره بعيني رأيته بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الاية وهذا
السياق يدل على ان قاب قوسين في فتدلى الحق سبحانه وتعالى ٭ والمراد بالفؤاد القلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)